رابين : احلام دمج السكان العرب باسرائيل مستعمرة اسرائيلية : تعمير ام استيطان ؟

بينما تجري المؤامرة في لبنان :

محاولة لتمرير مشاريع الدمج والمصادرة

طمس الهوية العربية وافتعال اجواء التعايش بين العرب والصهاينة

تحاول الحكومة الصهيونية جهدها الافادة من كل المعطيات التي تمخضت عنها الحرب اللبنانية حتى الان ، وما زالت تضع كل امكاناتها من اجل توظيف هذه المعطيات لانجاح مخططاتها . واذا كانت ظروف الحرب الشرسة التي اشعلها الانعزاليون في لبنان ، والضرورات العاجلة والسريعة والبالغة الاهمية ، تتطلب تركيز اهتمامنا على قراءة الوضع في لبنان ، فأن هذا لا يمنع بأي حال من القاء الضوء على طبيعة الابتزاز الصهيوني من معطيات الحرب في لبنان .

اذا كانت المعركة في لبنان ذات علاقة مباشرة بمشاريع التسوية المطروحة للمنطقة ، فأن ذلك يعني بالدرجة الاولى تسخير كل الامكانات من اجل ضمان استمرار الكيان الصهيوني على ارضنا . وحرب لبنان تأتي لتصب بشكل مباشر في هذا الاتجاه .

الشعور القومي .. مشكلة !

وظفت حكومة العدو معطيات الحرب اللبنانية لحل مشكلة عانت منها طوال فترة اغتصابها لارضنا الفلسطينية منذ قرابة ٢٨ عاما ، هذه المشكلة التي ارقت مضاجعها ووضعت مختلف المشاريع والحلول لها دون جدوى ، هذه المشكلة هي ما تسمى الان بقضية « التعايش الصهيوني – العربي في الارض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨ » !

"يجدر بعرب اسرائيل ، ان يتذكروا انهم يعيشون في دولة يهودية صهيونية ، وثمة مكان لاقلية غير يهودية ، شرط ان تسلم بهذه الحقيقة . ومن الملاحظ انه لدى اوساط القطاع العربي من اسرائيل شعور، بأنهم ليسوا سوى جزء من اغلبية عربية في الشرق الاوسط ، وهي لم تسلم بعد بوجود دولة اسرائيل اليهودية ذات السيادة في المنطقة وبناء عليه يجب تذكيرها بأنها تعيش في دولة يهودية وصهيونية ".

هذا التصريح لاسحاق رابين ، رئيس وزراء العدو الاسرائيلي ، منذ قرابة ثلاثة شهور ، ليس الاول الذي يعكس الخطورة التي تراها الدولة الصهيونية من جراء تواجد اقلية عربية في الجسم الصهيوني ، لكنه يعتبر التصريح الاهم ، بالنظر الى كونه يأتي بعد سلسلة نقاشات حادة في الكنيست ومجلس الوزراء الاسرائيلي التي عبرت عن تحذيرات بعض القادة الصهاينة من تزايد نمو الشعور القومي لدى « الاقلية » العربية في دولة الاحتلال ، خاصة بعد امتداد انتفاضة الارض المحتلة بشكل فاجأ سلطات العدو الى مناطق ١٩٤٨ .

« تقصير » اسرائيلي جديد

والواقع ان السلطات الصهيونية لم تهمل يوما حل هذه القضية "قضية التعايش العربي – الصهيوني « لكن مشاريعها ، بهذا الصدد ، كانت تلقى مقاومة عنيفة من قبل المواطنين العرب الذين حافظوا بالرغم من كل المحاولات القمعية الصهيونية – على هويتهم وانتمائهم القومي . والان ، وفي ظل الهجمة التي تشنها مختلف الايدي الامبريالية في المنطقة على الثورة الفلسطينية تجد السلطات الصهيونية فرصتها التي قد لا تعوض في طرح مشاريعها بهذا الصدد ، بشكل لا يترك – كما تظن – اي خيار للعرب سوى الاندماج والتعايش في المجتمع الصهيوني .

وتتجلى خطورة هذا الوضع بالنسبة لاسرائيل اذا عرفنا ان السكان الصهاينة في الجليل تبلغ نسبتهم ٥ بالمئة بالنسبة للسكان العرب وقد وضعت اسرائيل مخططاتها الكفيلة بزيادة هذه النسبة بشكل تدريجي . ويقول رئيس بلدية طبريا : « في الدولة التي تعتمد على اكثرية يهودية لا مجال لوجود مناطق يشكل فيها اليهود اقلية » !

وتعتزم السلطات الصهيونية مصادرة نحو ٣٠ – ٤٠ الف دونم من اراضي الجليل ، ولهذا الغرض ، اسست لجنة وزارية عليا برئاسة اسحق رابين ، مهمتها اتخاذ القرارات الكفيلة بتحقيق هذا الغرض . وتعتمد هذه اللجنة على بعض العملاء في منطقة الجليل من اجل اقناع الجماهير العربية بفائدة هذه البرامج بالنسبة لهم ، ولعل العميل البارز في هذا المخطط هو كمال قاسم ، مستشار وزير التجارة والصناعة لشؤون الاقليات ، الذي دعا المواطنين العرب الى عدم الاحتجاج ضد مصادرة الاراضي .

تطوير ام مصادرة ؟

والواقع ان سياسة المصادرة الاسرائيلية للاراضي العربية تأتي تحت عنوان « تطوير الجليل وتعميره » . وبالرغم من ذلك فأن الاراضي المحتلة قد شهدت عدة احتجاجات على هذه السياسة ، وعلى سبيل المثال فقد تظاهرت من ٩ اذار الماضي جماهير طلابية عربية امام مكتب رئيس حكومة العدو احتجاجا على مصادرة الاراضي العربية . وشارك في هذه المظاهرة اعضاء من « اليسار الاسرائيلي » . وكان قد سبق هذه التظاهرة مؤتمر احتجاجي عقد في الناصرة ، وشكلت لجنة شعبية لمقاومة مصادرة الاراضي العربية ، وجاء في بيان اللجنة التأسيسية : « يجب الا يتم تنفيذ مخططات التهويد العنصرية التي تنطوي على سلب اراضي وابتلاع فلاحين اخرين من ابناء الشعب العربي الفلسطيني » .

ومن المقرر انشاء ٢٩ الف وحدة سكنية في كرمئيل بالجليل لكي تصبح مدينة تتسع لمئة الف نسمة ، كما شرعت السلطات الصهيونية بالفعل بانشاء تسع مستوطنات قروية جديدة ، ومركزي خدمات في منطقة جبلية تعتبر الكثافة السكانية لليهود فيها ضئيلة للغاية على حد تعبير مراسل عال همشمار – الذي قال ان ادارة تطوير الاراضي في الكيرن كايميت « منهمكة الان في اعداد الارض في تلك المنطقة وتمهيدها لاقامة اربع مستوطنات قروية ومركز خدمات اقليمي في منطقة شيفن التي سيقام فيها ايضا مركز صناعي ليعمل فيها قرابة ١٥٠٠ عامل خلال الاعوام الخمسة المقبلة ، وقالت « دافار »، نقلا عن مدير وزارة الزراعة ، ان المؤسسات الاستيطانية قررت ضمن نطاق اسكان الجليل اقامة ست مستوطنات زراعية جديدة وسيخصص لكل مستوطنة نحو مئة عائلة ونقلا عن رؤوبين دافيد ، مساعد وزير التجارة والصناعة لمناطق « الاعمار » ، قالت « معاريف » انه تم خلال الاشهر الاخيرة اقامة ١٤ مشروعا صناعيا في الجليل ، يشكل اثنان منها مركزين صناعيين لا مثيل لهما في « البلاد » .

« نقد ذاتي» صهيوني

وتأتي سياسة المصادرة هذه لكي تكتمل مع حلقة اخرى وهي حلقة الدمج والتعايش ، خاصة بعد موجة « النقد الذاتي » التي عمت بعض الاوساط الصهيونية على اثر موقف الجماهير العربية في الاراضي المغتصبة ابان حرب تشرين والانتفاضة ، وحرب لبنان ، مما اثبت فشل سلطات الاحتلال في كل مشاريعها السابقة من اجل « دمج » شعبنا العربي في الحياة الصهيونية وطمس هويته الفلسطينية العربية. وقد رأت سلطات الاحتلال في نتائج انتخابات بلدية الناصرة وفوز الشيوعيين في مجلس البلدية ، سببا لاعادة النظر في كل سياساتها السابقة بهذا الخصوص .

وقد توالت اجتماعات وزراء حزب العمل وقادته لدراسة الخطط الكفيلة « بدمج » المواطنين العرب في الكيان الصهيوني . وذكر مراسل « معاريف » ان هناك موقفا بدأ يتضح في الحزب ، يدعو الى بلورة سياسة جديدة يجري بمقتضاها تعاون اكبر مع العناصر « المخلصة » للدولة ! وقدم رعنان كوهين ، مدير القسم العربي في حزب العمل ، خطة عمل في المجال العربي ، كي يعمل الحزب بهديها ومن بين المقترحات : « تنمية مشاعر الاحترام بالنسبة الى العرب في اسرائيل ، الذين يقومون بواجباتهم تجاه الدولة ، والمطالبة باتخاذ وسائل حازمة ضد اولئك الذين يتعاونون مع عناصر مناوئة لها ، كما وان التحديات الصعبة والمعقدة التي تواجه المجتمع الاسرائيلي الان ، تمثل في تعميق التعارف المتبادل بين اليهود والعرب والاسراع في دمجهم الاقتصادي والاجتماعي وتعميق المساواة التي يستحقها ابناء الاقلية العربية دون المس بخاصيتهم » .

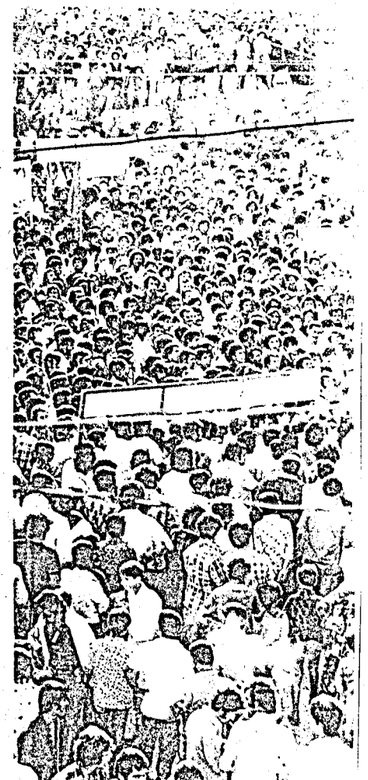

الناصرة : اجتماع جماهيري فلسطيني يعلن رفضه للمشاريع الصهيونية

لجان .. لجان

وقد تم بالفعل تشكيل لجنة يشترك فيها موظفون من مختلف الوزارات درست كيفية تحسين اسلوب الدمج في مجالات التعليم والعمل ودمج الجيل الجديد في الادارات المحلية في القرى العربية .

ولان السلطات الاسرائيلية تعلم اكثر من غيرها ان القرارات المجردة ، بهذا الصدد لن تجد نفعا « امام اصرار المواطنين الفلسطينيين على الاحتفاظ بهويتهم القومية بكل ما يعنيه هذا من استمرار رفضهم ومقاومتهم للاحتلال بمختلف الاشكال ، فأنها شرعت في ترتيب سلسلة من المهرجانات والندوات والاحتفالات من اجل هذا الهدف . وعلى سبيل المثال ، عقدت في تل ابيب حلقة فكرية ، مشتركة ، عربية – صهيونية بعنوان « المواطنين العرب والتعايش اليهودي – العربي » . وقد اشترك في هذه الحلقة رابين وبيرس ، وعضو الكنيست سيف الزعبي والشيخ جابر معيري نائب وزير الزراعة وقد اجمع زعماء الحلقة على ضرورة ايجاد واقع مشترك تتفهم فيه الاكثرية اليهودية الاقلية العربية في اسرائيل » .

الفاعلية العسكرية ورفض التسوية

وهذا الواقع يضيف مهاما جديدة على الثورة الفلسطينية . ولعل عنوان التصدي لكل هذه المشاريع يكمن في زيادة الفاعلية العسكرية في الارض الفلسطينية كلها ، وتبني خط سياسي واضح رافض لمشاريع التسوية ، التي استفادت منها سلطات العدو كثيرا عن طريق ايهام الجماهير العربية في الاراضي المغتصبة بامكانية تطبيق نماذج التعايش الاسرائيلي مع الانظمة العربية وفقا لمشاريع التسوية المرتقبة .